13 لقاء مبارك أولمرت ومصير القضية الفلسطينية

اللقاءات التى تمت بين بوش وأولمرت فى واشنطن أوضحت أن الإدارة الأمريكية مقتنعة بخطة أولمرت وتحديد حدود إسرائيل وفق المعايير الإسرائيلية، ولكن بوش شدد على ضرورة وجود شريك فلسطينى وأن هذا الشريك هو أبو مازن مقابل تضييق الخناق على حماس وإسقاطها قولاً وفعلاً، والذريعة أن حماس لا تقبل ما قررته اللجنة الرباعية والعالم العربى ومجلس الأمن وكلهم مجمعون على طلبات إسرائيل وأن يكون المقابل الذى تقدمه إسرائيل لهذه الطلبات هو قبول إسرائيل بشريك فلسطينى يشاركها من خلال المفاوضات بالطريقة الإسرائيلية خطة أولمرت. فالشراكة فى هذا المقام هى اتفاق وإقرار بخطة أولمرت التى تبتلع الأراضى الفلسطينية. ويبدو أن استعداد إسرائيل لقبول الشريك الفلسطينى وهو أبو مازن إمعاناً فى عزل حماس، وقبولها أيضاً تجرى لقاءات ومفاوضات بين الطرفين فى إطار عملية سلام هو كل ما التزمت به إسرائيل، ولكنها تطلب مقابلاً آخر ليس فقط تسليم الجانب الفلسطينى بخطة أولمرت وأن يشكر الله أن كسر أولمرت عزلة الجانب الفلسطينى، وهذا المقابل هذه المرة هو من العالم العربى. ولذلك كنت قد توقعت أن تبدأ واشنطن جهودها لدى الدول العربية لقبول خطة أولمرت وإنهاء المبادرة العربية، ولذلك يبدو أن لقاء خادم الحرمين الشريفين قبل لقاء مبارك بأولمرت يوم ٤/ ٦/ ٢٠٠٦ فى شرم الشيخ هدفه تنسيق الموقف وإن كان المثلث قد

تعطل أحد أضلاعه وهو سوريا التى تواجه ظروفاً خاصة فى هذه المرحلة. والمؤكد أن أولمرت طلب الموافقة العربية على خطته، ولكنه إمعاناً فى تضليل المواطن العربى اشترط أولاً قيام أبو مازن، حتى يوافق على مجرد لقائه وأن ينزع سلاح حماس وبقية الفصائل إن كان يريد الانضمام حقاً إلى خطة السلام التى ينفذها والتى لن تبقى بحول الله من أراضى فلسطين بعد اكتمالها بما فيها خطط الاستيطان والجدار العازل إلا النزر اليسير. أى أن أولمرت يريد مزيدا من الفوضى فى الساحة الفلسطينية لعل الفرقاء فيها يقضى كل منهم على الآخر فلا يحتاج إلى شريك فلسطينى فى تطبيق خطته.

نحن إذًا أمام هجوم «السلام» الإسرائيلى، حيث يرفع أولمرت خطته فى يد وقوته باليد الأخرى، مقابل تأكيد مبارك – عبدالله – على خطة السلام العربية التى أقرتها خطة بيروت ٢٠٠٢ دون أن يكون وراء هذه الخطة أوراق للقوة. ولكن يكون هناك ورقة ولو ضعيفة أو إزالة ورفعاً للحجة الإسرائيلية للتخفيف عن حماس، طلب مبارك ـ عبدالله ـ من حماس أن تعترف بالمبادرة العربية للسلام التى لا تعترف بها إسرائيل، فكأن التمسك بالمبادرة العربية اليوم هى خط الدفاع ضد الهجمة الدبلوماسية الأمريكية والإسرائيلية لقبول العالم العربى بخطة أولمرت. ولذلك كان تأكيد الرئيس مبارك فى المؤتمر الصحفى مع أولمرت قاطعاً وهو المطالبة بأن تنفذ إسرائيل التزاماتها أولاً فى المشروع العربى، وعند ذاك سيكون كل العالم العربى مستعداً للاعتراف بإسرائيل. فإذا كان الاعتراف يأتى فى إطار تسوية، وإذا كانت حماس قد أعلنت أنها سوف تقبل المشروع العربى، فكيف يلزم العالم العربى حماس بالاعتراف بإسرائيل ابتداء دون أن تقبل إسرائيل حتى التفاوض على أساس هذه الخطة علماً بأن الحديث الآن عن خريطة الطريق لا يعنى سوى حرب أهلية فلسطينية دون مقابل أيضاً. وأخيراً، هل تنتصر خطة أولمرت وتهمل الخطة العربية؟ هذا ما تشير إليه التطورات.